واتخذت كتب المشيخات أسماء متعددة فسماها الأندلسيون مثلاً في أول أمرهم برامج ثم استعملوا لها بعدئذ اسم الفهارس بينما اعتمد المشارقة تسمية أخرى هي كلمة الثبت .

قال الشيخ عبد الحي الكتاني يعرّف المشيخات : « اعلم أنه بعد التتبع والتروي ، ظهر أن الأوائل يطلقون لفظ المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم ، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم ، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم ، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم على المشيخات . وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرامج ، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن الثَّبت . وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرست »[1] .

وقال ابن عابدين : « الثَّبت اسم بمعنى الحجة والبرهان ومنه سمي الكتاب المخصوص ، وأما الرجل العدل الضابط المتثبت فيقال فيه كذلك ويقال بسكون الموحدة أيضاً ، ففي المصباح : ثبت الأمر ثبوتاً : دام واستقر فهو ثابت، وبه سمي وثبت الأمر صح ويعدى بالهمزة والتضعيف والاسم ثبت بفتحتين ، ومنه قيل للحجة ثبت »[2] .

وتمتاز البرامج والفهارس من غيرها من المشيخات على وجه الخصوص بأنها تتضمن وصفاً صادقاً لجوانب الحياة الاجتماعية والعلمية وغيرها ، فهي إذن مصدر ثر للمؤرخين والجغرافيين والمحدّثين الذين لم يدركوا الوجه الذي دونت فيه هذه الفهارس التي حملت إليهم بدقة أخباراً صحيحة عن الحضارة الإسلامية تعتمد على المشاهدة التي عاينها الصحابة في حياتهم وتجوالهم .

إننا نتعرف بكتب المشيخات عموماً على تسلسل الشيوخ الأعلام جيلاً بعد جيل ونطلع على الكتب التي اهتموا بها دون غيرها والمناهج التي التزموها . كما أننا نحفظ بها أسماء علماء الأمة الذين رفعوا راية العلم منارة هداية وقدموا جهودهم العظيمة على

(١) فهرس الفهارس ٦٧/١

(٢) كذا بخط الشيخ إسماعيل العجلوني على ظهر مسودة ثبته ، وكذا بخط العلامة حامد العمادي للفتي نقلاً عن شيخه عبد الكريم الحلبي الشهير بالشراباتي صاحب الثبت المشهور (بالثاء المثلثة وسكون الموحدة) الثقة وبفتح الموحدة .